الفصل الأول

التطورات في مجال دراسات الإنترنت والاتصال السياسي
رؤية نقدية

obeikan.com

obeikan.com

١.الاتجاهات الحديثة في البحوث والدراسات في مجال استخدامات وتأثيرات الإنترنت في المجال السياسي:

في ضوء البحوث التي يضمها هذا الكتاب، يهتم المؤلف برصد الاتجاهات الحديثة في مجال استخدامات وتأثيرات الإنترنت وتطبيقاتها في الاتصال السياسي. ولتقديم أحدث ما توصلت إليه الدراسات في هذا المجال، قام بمراجعة عدد من البحوث والدراسات الحديثة ذات الصلة بمجال الاستخدامات والتأثيرات السياسية للإنترنت وتطبيقاتها، لرصد أهم الاتجاهات الحديثة والمقتربات والنظريات التي تم الاعتماد عليها مع تحليل نقدي لأهم النتائج والمقترحات المستقبلية، بهدف إمكانية الاستفادة من ذلك في تطوير البحث الإعلامي على المستويين الوطني والإقليمي، ووضع أجندة مستقبلية تمثل خطة عامة للمحاور الرئيسية التي تأتي في ذات السياق. ومن هذه البحوث والدراسات:

دراسة (Marko M Skoric and Qinfeng Zhu, 2016) حيث اهتمت هذه الدراسة التحليلية من المستوى الثاني (التحليل البعدي) بمراجعة الدراسات الإمبريقية التي أجريت في الفترة من ٢٠٠٧ إلى ٢٠١٣، التي درست العلاقة بين استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي ومشاركة المواطنينCitizen Engagement؛ حيث تم تحليل ٢٢ دراسة تناولت ١١٦ علاقة وتأثيراً، وجاءت النتائج لتؤكد وجود علاقة بين استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي ومشاركة المواطنين، بمكوناتها الثلاثة (فئاتها) وهي: رأس المال الاجتماعيSocial Capital ، والمشاركة المجتمعية Civic Engagement، والمشاركة السياسية Political Participation . وبشكل أكثر تحديداً أوضحت الدراسات التي خضعت للتحليل وجود علاقة ما بين صغيرة ومتوسطة بين استقاء المعلومات والتعبير من خلال وسائل التواصل والتفاعل الاجتماعي من جهة ومعدلات ومستوى مشاركة المواطنين من جانب آخر. وعلى العكس من ذلك لم تظهر النتائج علاقة إيجابية بين الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض التسلية أو الحفاظ على الهوية ومعدلات مشاركة المواطنين .

دراسة (Gadi Wolfsfeld, Moran Yarchi and Tal Samuel-Azran, 2016) التي أثبتت أن زيادة وتنوع مصادر المعرفة السياسية تصب في صالح أولئك الذين لديهم اهتمام بالشأن العام والعملية السياسية. ما يعني أن أولئك الذين يملكون معلومات يتوقع أن يكونوا أكثر إدراكًا وأكثر قدرة ومشاركين فاعلين في العملية السياسية. هذه الفرضية أكدتها نتائج هذه الدراسة التي أجريت على عينة متنوعة خلال الانتخابات الإسرائيلية ٢٠١٣ .

دراسة (David M. Dozier□, Hongmei Shen, Kaye D. Sweetser, Valerie Barker, 2016) كانت حول خصائص الناشطين الإلكترونيين في المجال السياسي Online Political Activism، والتي أجريت على عينة احتمالية من البالغين مستخدمي الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية، وانتهت إلى أن خصائص النشاط السياسي عبر الإنترنت مرتبطة بمتغيرات مثل الأكبر سنًا، والأكثر ثراءً، ومن يعتنقون أفكارًا ليبرالية. وكشفت الدراسة أن هناك ارتباطا ذا دلالة بين الخبرة في استخدام محركات البحث في الإنترنت ومن لديهم قدرة على استخدام التكنولوجيا من جهة والنشاط السياسي الإلكتروني من جهة أخرى. ودعمت الدراسات التي أجريت على الإنترنت ما انتهت إليه الدراسات التي أجريت على وسائل الإعلام التقليدية من أن التعرض المفرط للمحتوى الإعلامي يمكن أن يؤدي إلى تخدير المستخدمين narcotizing dysfunction of the media ، وتطبيقًا لنفس الفرضية التي صاغها (Lazarsfeld and Merton, 2004) فإن الدراسة تنبأت بأن الناشطين سياسيًّا في المجال الإلكتروني ربما يكونوا أقل نشاطًا في الواقع وتقل لديهم الرغبة في المشاركة المجتمعية الواقعية. وأوصت الدراسة باستمرار البحوث حول هذه الإشكالية .

ودراسة (Yannis Theocharis and Ellen Quintelier, 2016) حول استخدامات الفيس بوك وتأثيراتها على معدلات وانماط المشاركة المجتمعية لدى المراهقين في بلجيكا، التي اعتمدت على نتائج مسحين على جمهور المستخدمين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ و ١٦ عامًا، أثبتت أنه بالرغم من أن الدراسات السابقة لتأثير استخدام وسائل

التواصل الاجتماعي قد توصلت إلى وجود علاقة بين الاستخدامات وزيادة المشاركة المجتمعية والسياسية، حتى وإن كانت متوسطة أو ضعيفة، فإن نتائج هذه الدراسة قد توصلت إلى إنه لا توجد علاقة بين استخدامات الفيس بوك والمشاركة السياسية. بينما أثبتت الدراسة وجود علاقة بين استخدامات الفيس بوك وأنماط المشاركة غير السياسية أو ما تسمى بالمشاركة الترفيهية. وأكدت الدراسة أن الناشطين في المشاركة السياسية قد يكونوا أكثر نشاطًا في استخدامات الفيس بوك، بالمقارنة بالعلاقة بين استخدامات الفيس بوك وزيادة المشاركة السياسية.

ودراسة (Rodolfo Leyva, 2016) حول آليات تعرض البالغين في المملكة المتحدة لمحتوى سياسي على شبكات التواصل الاجتماعي، وما هي المضامين التي تحظى باهتمامهم وتؤثر في ممارساتهم السياسية. وقد اعتمدت الدراسة على قياس تعرض الطلاب الجامعيين لمضامين سياسية خلال الانتخابات العامة ٢٠١٥ وحملة قيادات حزب العمال البريطاني وذلك من خلال استبيان إلكتروني يحاكي في شكله المضامين الخبرية المقدمة من خلال الفيس بوك وتويتر. وتوصلت الدراسة إلى أن الطلاب يتعرضون بصفة منتظمة لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي وينجذبون أكثر إلى مضامين سياسية معينة، مثل: قضايا المصروفات الدراسية، لكنَّ ارتباط ذلك بمشاركتهم في نشاطات سياسية واقعية ذات صلة بالقضية يعد ضعيفًا. كما أكدت الدراسة أن السلوك يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعدم فعالية في الأنشطة الإلكترونية أو المشاركة في أنشطة تتطلب جهدًا محدودًا أو ما يسمى بـ»الكسل الإلكتروني Slacktivism». وبالرغم من أن الدراسة أشارت إلى أن معدلات التعرض للمضامين المقدمة في شبكات التواصل الاجتماعي تعد مرتفعة بين معظم المبحوثين، فإن بعض المستخدمين المنتمين إلى طبقات اجتماعية أعلى أو الذين حصلوا على تنشئة سياسية مبكرة تزيد لديهم معدلات الاهتمام بالمضامين السياسية، كما أنهم أكثر مشاركة في الأنشطة الإلكترونية والفعاليات الواقعية off-line and Online Participation مقارنة بزملائهم. وانتهت الدراسة إلى أن المضامين السياسية المتاحة من خلال شبكات

التواصل الاجتماعي تأثيرها يعد محدوداً فيما بتعلق بالقدرة على التعبئة وتنمية المشاركة .

ودراسة (Brian D Loader, Ariadne Vromen, and Michael A Xenos, 2016) التي تبنت مقتربًا مغايرًا لما افترضته بعض الدراسات من الانعكاسات السلبية لأسلوب السياسة الاحتفالية Celebrity Politics ، حيث يتم توظيف تكنيكات فنية وثقافية شعبية والاستعانة بالنجوم والمشاهير لجذب الجمهور للاهتمام بالفعاليات السياسية، وهو ما اعتبره بعض الباحثين أنه يقود إلى تسطيح الثقافة السياسية من خلال شعبوية الحشد والاتجاهات وسلوكيات المشاركة. ويرى الباحثون في هذه الدراسة أن أنماط الاحتفاليات السياسية يمكن أن تكون أكثر ملائمة لجمهور الشباب، وبالتالي استخدامها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي قد يحقق قدرًا من الجاذبية للشباب باعتبارهم الفئة الأكثر استهلاكًا للمضامين المتاحة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وتوصلت الدراسة التي أجريت على عينة من الشباب المستخدمين لمضامين سياسية ترفيهية في المملكة المتحدة وأستراليا والولايات المتحدة الأمريكية إلى أن تأثيرها إيجابي في جذب عدد كبير منهم لمتابعة مثل هذه المضامين، ولكنهم أكدوا على حاجتهم لتعلم آليات فهمها والتعامل معها إذا كان الهدف منها إعادة بناء ثقتهم والمشاركة الفعلية في العملية السياسية .

دراسة (Michael J. Jensen, 2016) التي اهتمت بتحليل استخدامات تويتر Twitter خلال الانتخابات العامة في بريطانيا ٢٠١٥. وقد سعت الدراسة إلى تحليل الدور الذي تعلبه وسيلة التواصل الاجتماعي تويتر في تمكين أطراف الحملة من المرشحين وفريق الحملة وجمهور الناخبين من خلال نشر المعلومات والتعبير عن الآراء والمناقشات والتفاعل فيما يخص قضايا الحملة الانتخابية. وتوصلت الدراسة إلى أن دور تويتر يعد هامشيًّا في تمكين الأطراف المشاركة في الفعل التواصلي للحملة الانتخابية، وأن عنصر إعادة التغريد Retweeted هو الأبرز مقارنة بمتابعة تغريدات التي تخص الحملة الانتخابية .

أما دراسة (Cristian Vaccari and Augusto Valeriani, 2016) التي اهتمت برصد دور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في دعم علاقة المواطنين بالأحزاب السياسية، فقد فندت الافتراضات التي تربط بين استخدامات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وإضعاف الأحزاب التقليدية. وتوصلت الدراسة التي أجريت في ألمانيا وإيطاليا والمملكة المتحدة إلى أن تداول المعلومات السياسية عبر هذه الوسائل يزيد من تفاعل أعضاء الأحزاب وغير الأعضاء، ويقلل من الفجوات المعرفية بين الأعضاء والمواطنين غير المنتمين للأحزاب السياسية. وإن كانت الدراسة ألمحت أيضًا إلى أن مشاركة أعضاء الأحزاب في النقاشات وتفاعلاتهم السياسية عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعية أكبر مقارنة بغير الأعضاء. كما أكدت الدراسة أن تأثير الإنترنت على التفاعل مع الأحزاب السياسية في ألمانيا يعد أقل بالمقارنة بإيطاليا والمملكة المتحدة. وأرجعت الدراسة ذلك إلى الإرث الحزبي الراسخ في النظام السياسي الألماني، والذي يعتمد فيه الأعضاء على المشاركة الواقعية في الأنشطة الحزبية .

دراسة (Andreas Jungherr, 2016) حول توظيف الوسائل التكنولوجية في تأدية وظائف الحملة الانتخابية في ألمانيا، والتي أجريت باستخدام أداة مسح كيفية وهي المقابلة المتعمقة في أثناء الانتخابات الفيدرالية ٢٠١٣. توصلت الدراسة إلى أنه بمقارنة استخدامات وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة في الحملة الانتخابية الألمانية مقارنة بالحملات الانتخابية في الولايات المتحدة التي تمثل مرجعًا تكنيكيًّا تتم المقارنة به، فإن الحملة الانتخابية في ألمانيا لم تستفد بشكل كاف من توظيف التكنولوجيا لتحقيق وظائف الحملة مثل التواجد المعلوماتي، وإدارة الحملة، وتعبئة الموارد والإنفاق على أنشطة الحملة، وتسويق رموز الحملة الانتخابية. وفسرت الدراسة هذه النتائج في إطار اختلاف الأدوات التكنولوجيا المستخدمة في الولايات المتحدة عنها في ألمانيا .

دراسة (Rune Karlsen and Bernard Enjolras, 2016) حول تأثير استخدامات وسيلة التواصل الاجتماعي تويتر Twitter على تغيير نمط الحملات الانتخابية للمرشحين الأفراد المنتمين للأحزاب السياسية وكذلك على فرص حصولهم على

دعم وسائل التواصل الاجتماعي. وتوصلت الدراسة التي أجريت في النرويج في أثناء الحملة الانتخابية ٢٠١٣ والتي اهتمت بتحليل استخدام المرشحين لتويتر، إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تتيح فرصًا أكبر للمرشحين الحزبيين للقيام بأنشطة تواصلية بشكل لامركزي ومستقل عن الأحزاب ومنصاتها الإلكترونية. ولكن الدراسة أكدت أن تحقيق تأثير أكبر والحصول على دعم أكبر غير مؤكد لأن معظم المتابعين يكونون من الشباب الذكور، والذين لديهم ارتباطات حزبية مسبقة ووثيقة. وخلصت الدراسة إلى أن نجاح المرشحين في استخدام وسائل الإعلام التقليدية بشكل فعال هو الذي يضمن لهم الاستفادة من دعم شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة أن النظام الإعلامي في النرويج يقوم على ثنائية التزاوج بين الإعلام التقليدي والجديد في نظام «هجيني Hybridization » ما يعني أن التوسع في استخدامات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لا يقلل من استخدامات الوسائل الإعلامية الأخرى المؤثرة في العملية السياسية .

دراسة (Delia Dumitrica, 2016) التي اهتمت بتقييم تجربة إحدى المدن الكندية في تشجيع ٥٩ مشاركًا من طلاب جامعة Calgary الكندية في أثناء الانتخابات المحلية في ٢٠١٠. هذه التجربة قائمة على رصد دور وسائل التواصل الاجتماعي في زيادة المشاركة السياسية في أثناء الانتخابات المحلية. وبالرغم من أن التجربة انتهت إلى أن المشاركين من الطلاب أظهروا اهتمامًا بالقضايا المطروحة في النقاش الافتراضي عبر الفيس بوك وتويتر، وكذلك التفاعل وتبادل المعلومات والآراء السياسية، ما يؤكد احتمالية أن ينطبق ذلك على مجموعات أخرى ما يزيد من المشاركة والتفاعل بين المواطنين والسياسيين، فإن الباحثة ترى أنه في هذه الحالة أن وسائل التواصل الاجتماعي هي التي خلقت الاهتمام بالشئون السياسية، وأنها يمكن أن تظل الساحة التي تمارس فيها هذه الفعاليات السياسية وتزدهر. كما أن الباحثة بشكل نقدي تتساءل حول حدود الإمكانيات السياسية التي أوجدتها هذه التجربة، وأيضًا الإمكانيات السياسية التي قضت عليها. وتنتهي الباحثة إلى نتيجة عامة وهي أن الطرح الخاص بدور

وسائل التواصل الاجتماعي في حل المشكلات التي تواجه الديموقراطية ما زال يواجه العديد من التحديات، وأنه من الأجدى البحث عن حلول للتعقيدات التي أصابت النظام الاجتماعي في الوقت المعاصر .

دراسة (Tanja Oblak Črnič and Jernej Amon Prodnik, 2015) حول النقاش والتفاعل الإلكتروني Online Deliberation وما يمثله من تأثير على المجال العام في التشيك؛ حيث اهتمت الدراسات بتحليل حالتين لاستخدام الإنترنت في نقاشات متعلقة بالشأن العام إحداهما أطلقتها الحكومة والأخرى أطلقتها منظمات مدنية. واهتمت الدراسة بتحليل بنية هاتين المنصتين من حيث العناصر التي تسهل النقاش العام وتحقق الأهداف المرجوة منها وهي تفعيل مشاركة المواطنين في صنع القرارات. ولم تتبنَ الدراسة المقتربين التقليديين في تحليل محتوى المشاركات الإلكترونية أو استبيان المستخدمين حول ممارساتهم عبر المواقع التي خضعت للدراسة. وانتهت الدراسة إلى أن المؤسسات السياسية ومنظمات المجتمع المدني تستفيدان من الفرص التي تتيحها الإنترنت لتحقيق أهداف الديمقراطية التداولية Deliberative ، وإن كان ذلك في حدودها الدنيا .

أما دراسة (Dennis K. K. Leung and Francis L. F. Lee, 2014) التي أجريت على عينة ١٠١٨ مفردة في هونج كونج لاختبار تأثير عدة عوامل على استخدامات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة بديلة للمعلومات ومدى تأثيرها على المشاركة السياسية. وتوصلت الدراسة إلى أن استخدامات الإعلام البديل قد تعزز الاتجاهات السياسية السلبية والنقدية القائمة نحو ما تقدمه وسائل الإعلام الرئيسية. كما أثبتت الدراسة احتمالية أن يوثر الاستخدام على من ليس لديهم اتجاهات مسبقة بما يعزز دورها في زيادة معدلات التبادل والتفاعل التواصلي الذي ربما يقود إلى مجالات عامة افتراضية أو إلكترونية أو رقمية معارضة Online Counter public، وأن وسائل التواصل الاجتماعي ربما تزيد من اتساع وتمدد هذه المجالات وهو ما ينعكس على المشاركة السياسية .

ودراسة (Brian D. Loader, Ariadne Vromen & Michael A. Xenos, 2014) التي تشير إلى أن الجدل الأكاديمي حول العلاقة بين شبكات التواصل الاجتماعي والديمقراطية سيستمر. ففي الوقت الذي يظهر فيه البعض التزامًا راسخًا لمسئولية المواطنة التي تقتضي المشاركة المجتمعية والسياسية، فإن عليهم أن يدركوا أن المواطنة التشبيكية Networked Young Citizenship هي الأكثر انسجامًا مع التطورات الحالية وثقافة الشباب التي تتشكل وتمارس عبر الشبكات الإلكترونية. هذا الإدراك ربما سيكون أكثر استيعابًا للواقع وربما يساعد على صياغة تصورات للحكم الديمقراطي .

أما دراسة (Homero Gil de Zúñiga ,Lauren Copeland and Bruce Bimber, 2014) حول الاستهلاكية السياسية Political Consumerism انتهت إلى أن مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي أكثر ميلاً للاستهلاك السياسي مقارنة بغير المستخدمين. وأثبت الدراسة التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية أن الاستهلاك السياسي أكثر ارتباطًا بالمشاركة المجتمعية أكثر من المشاركة السياسية، وأن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يتوسط العلاقة بين استخدام الإنترنت بصفة عامة والاستهلاكية السياسية. كما أثبتت نتائج الدراسة أن الاستهلاكية السياسية أكثر ارتباطًا بالمشاركة المجتمعية Civic Engagement ، مثل التطوع للمشاركة مع جماعات غير سياسية، أو المشاركة في تجمعات لمناقشة مشكلات المجتمعات المحلية والمناطق المجاورة، أكثر من ارتباطها بأنماط المشاركة السياسية التقليدية. وتوصلت الدراسة أيضًا إلى أنه لا توجد علاقة بين استخدام الإنترنت عمومًا والأشكال التقليدية للمشاركة السياسية .

دراسة (يونجهير Jungherr, 2014) حول استخدامات الإنترنت في الحملات الانتخابية في ألمانيا، والتي انتهى فيها إلى أن استخدامات الإنترنت لم تفض إلى تغير جوهري في أساليب الحملة الانتخابية، على عكس ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية. وفسرت الدراسة محدودية دور الإنترنت في الواقع السياسي الألماني عنه في الولايات المتحدة الأمريكية بوجود اختلافات في بنية النظام السياسي والبيئة السياسية التي تؤثر في استخدامات وتأثيرات التكنولوجيا .

ودراسة (Homero Gil de Zuniga, Logan Molyneux, and Pei Zheng, 2014) حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تعبير المستخدمين عن أنفسهم سياسيًّا وتأثير ذلك على المشاركة السياسية الفعلية في الولايات المتحدة الأمريكية. وأكدت الدراسة التي اعتمدت على تحليل البيانات الخاصة بمسحين بلغ حجم العينة في الاستبيان الأول ١١٥٩ مفردة، والاستبيان الثاني ٣١٢ مفردة، وتم جمع البيانات ٢٠٠٩ – ٢٠١٠، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي والقدرة على التعبير عن الآراء السياسية، وأيضًا الاهتمام بالمشاركة السياسية. كما أشارت الدراسة إلى أن المستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعي الباحثين عن أخبار يحتمل استخدامهم أكثر لوسائل التواصل الاجتماعي للتعبير عن آرائهم السياسية وتزيد لديهم الاحتمالية للمشاركة السياسية الإلكترونية والفعلية، مقارنة بأولئك الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض التفاعل الاجتماعي .

أما دراسة (Bimber and Copeland, 2013) فتوصلت إلى أنه بالرغم من وجود دلائل تشير إلى إمكانية التنبؤ لنمط من المشاركة السياسية واستخدامات الإنترنت، فإن هذه العلاقة محدودة ومتغيرة وتختلف من وقت إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر .

دراسة (Bond RM, Fariss CJ, Jones JJ, et al., 2012) التجريبية حول تأثير التعرض لمحتوى سياسي تعبوي من خلال الفيس بوك حول الحث على التصويت في يوم الانتخابات والتي أجريت في أثناء انتخابات الكونجرس في الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠١٠ على عينة من مستخدمي الفيس بوك، بلغت ٦١ مليون فرد، أثبتت أنه من المحتمل أن يقود تعرض أحد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي لمثل هذا المحتوى إلى المشاركة الفعلية بالتصويت. وعزت الدراسة ذلك إلى أنه ربما تحت نحو من الضغط الاجتماعي من معرفة المستخدم بمشاركة أحد أقرانه في الشبكة الاجتماعية في التصويت، يمكن أن يشارك هو أيضًا وفقًا لذلك؛ حيث أثبتت النتائج أن الرسائل التي تم استهداف المستخدمين بها أثرت على مستوى المعرفة السياسية

والقدرة على التعبير السياسي والتصويت في الانتخابات، وليس على المستفيدين فقط ولكن على أصدقائهم الافتراضيين أعضاء شبكات التواصل الاجتماعي .

دراسة (W. Lance Bennett, 2012) التي أثبتت تنامي المشاركة السياسية الفردية Personalized Politics في مقابل ضعف المشاركة السياسية المرتبطة بالتجمعات التقليدية. أرجعت الدراسة هذا الاتجاه إلى تنامي استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي في التعبير والمشاركة السياسية. وأشارت الدراسة إلى أن تأثير هذا الفعل التواصلي انعكس على شكل الممارسة في ميلها أكثر نحو الاستهلاكية Consumerist Styles، وأيضًا ربطها بإطار واسع من الاهتمامات الاجتماعية والبيئية ذات الصلة باهتمامات الأفراد أكثر من تعبيرها عن جماعات اجتماعية أو مؤسسات سياسية تقليدية. وخلصت الدراسة إلى المشاركات السياسية الفردية المستفيدة من وسائل التواصل الاجتماعي نجحت في شغل حيز أكبر من مجال النقاش السياسي محليًّا وعالميًّا.

ودراسة (B Brian D. Loader & Dan Mercea, 2011) النقدية للمفاهيم التي ارتبطت بظهور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي ودورها في خلق مجال عام افتراضي يزيد من الاهتمام بالشأن العام ويرفع معدلات المشاركة السياسية. هذا الاتجاه المتفائل الذي ربط بين استخدامات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وبحث الحياة للممارسة الديمقراطية في اتجاه عرف بالديمقراطية الإلكترونية Digital. هذه الدراسة استنادًا إلى التحليل المبني على نتائج العديد من الدراسات انتهت إلى أنه على العكس من الاتجاه المتفائل، فإنه يجب أن ينظر بحذر للثورة التكنولوجية وتأثيراتها على العملية الديمقراطية وبخاصة الديمقراطية التشاركية Participative، إذ إنها ربما تقود إلى تدمير (تخريب) المصالح التقليدية وتؤثر سلبًا على أشكال القوة التواصلية. فبناء شبكات اجتماعية ومجموعات تفاعلية بفعل قوى سياسية وإدارتها والتحكم في الشمول Inclusive والإقصاء Exclusive لمستخدمين معينين وفقًا لحسابات إيديولوجية قد يقوض تنافسية القوى السياسية في المجال العام ويقود إلى احتكار الفضاء الإلكتروني أكثر من مقرطته.

دراسة (Derrick L. Cogburn & Fatima K. Espinoza-Vasquez, 2011) التي اهتمت بدور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي خلال الحملة الانتخابية الرئاسية الأمريكية ٢٠٠٨، وخلصت الدراسة إلى أن التطبيقات التكنولوجية مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لعبت دورًا محوريًّا خلال الحملة الانتخابية مكنها من بناء شبكات من المشاركين والمتبرعين بلغت ٣,١ مليون مستخدم على مستوى الولايات المتحدة، كما أنها قادت ما يزيد عن ٥ مليون متطوع من الجماهير القاعدية Grass-roots للعمل في الحملة. وتشير هذه الدراسة الكيفية التي اهتمت برصد وتحليل الأدوات المستخدمة في الحملة إلى أن حملة أوباما استفادت من هذه التطبيقات التكنولوجية ليس فقط لتعليم وحشد متطوعين ومتبرعين للحملة، ولكن أيضًا لحثهم على الخروج للتصويت. كما أن إدارة أوباما بعد الانتخابات استخدمت هذه الشبكات الاجتماعية التي تشكلت خلال الانتخابات لإصلاح المشاركة السياسية والمشاركة المجتمعية .

٢. رؤية نقدية للاتجاهات الحديثة في مجال دراسات الإنترنت والاتصال السياسي:

أ- يتضح من عرض الدراسات السابقة أنه يمكن التفريق بين ثلاثة أنواع من الدراسات التي أجريت على استخدامات وتأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال وعلاقتها بالتغير الاجتماعي، كالتالي:

- دراسات متشائمة Techno-pessimistic research، وهي الدراسات التي تقر بوجود تأثير أحادي سلبي للتكنولوجيا على المجتمع.
- دراسات متفائلة Techno-optimistic research، وهي الدراسات التي تقر بوجود تأثير أحادي إيجابي للتكنولوجيا على المجتمع.
- دراسات نقدية Critical research ، وهي الدراسات التي تقر بوجود تأثير للتكنولوجيا على المجتمع يكون متعدد الاتجاهات ومتغير الاحتمالات سلبًا وإيجابًا بفعل تفاعل وتصارع ظروف إنتاج واستخدام التكنولوجيا، والظروف الاجتماعية التي تعمل فيها؛ حيث إن النظم التكنولوجية والاجتماعية هي

ديناميكية ومتشابكة إنتاجًا وتأثيرًا وتأثرًا. ما يعني أنه من الصعوبة بمكان التنبؤ بتأثير واحد للتكنولوجيا متشابه على كل المجتمعات.

- إن التأثير الإيجابي الأكثر رصدًا للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي يتعلق إما بزيادة المعرفة السياسية، وأحيانًا التفاعل والمشاركة في أنشطة إلكترونية، دونما تأثير واضح على أنماط المشاركة المجتمعية بمفهومها الواسع وكذلك أنماط المشاركة السياسية التقليدية.

- إن هناك تخوفًا من أن الإفراط في تقديم المضامين السياسية عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في أشكال ترفيهية قد يقود إلى تسطيح المعارف السياسية وتعزيز الاتجاهات الشعبوية.

- إن هناك نتائج متعددة تؤكد أن الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أتاحت فرصًا أكبر للناشطين مدنيًّا وسياسيًّا، أكثر من تأثيرها على أولئك الذين لديهم اهتمام أقل بالشأن العام.

- إن الجدل ما زال مطروحًا حول دور الإنترنت بصفة عامة ووسائل التواصل الاجتماعي بصفة خاصة في توفير المجال لمناقشات تفاعلية تقود إلى المجال العام وهو الغاية التي سعت إليها بحوث الموجة الأولى من دراسات العلاقة بين الوسائل التكنولوجية الحديثة والعملية السياسية، وكذلك ما سعت إليه الموجة الثانية من البحوث، والتي افترضت وجود تأثير إيجابي للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في تجديد أو حتى إنعاش العملية الديمقراطية، من خلال زيادة معدلات التصويت في الانتخابات وغيرها من أنماط المشاركة السياسية التقليدية.

- إن استخدامات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لأغراض سياسية ترتبط أكثر بشريحة عمرية أصغر، باعتبارهم الفئة الأكثر استهلاكًا للمضامين المتداولة من خلال هذه الوسائل.

- إن العوامل الديموجرافية الأخرى مثل المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليم، قد تلعب دورًا مؤثرًا في تحديد مدى وتأثير الاستخدام السياسي للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.
- إن هناك تبنيًا لأطر نظرية ومناهج بحثية جديدة قد تساعد في فهم الظاهرة بشكل أفضل، بسبب الانتشار الواسع لاستخدام الوسائل والتطبيقات المتقدمة المتلاحقة التي تؤثر في آليات التعامل معها.
- إن معظم الدراسات التي اهتمت بدراسات علاقة وسائل الإعلام والاتصال الجديدة تتبنى مداخل تقليدية تدافع عن الأوضاع القائمة وتدعم فرضية وجود تأثير حتمي لتبني التكنولوجيا وعلاقة ذلك بالتغير المجتمعي.

ب- إن الدراسات التي اهتمت بدراسة العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع والتي تزامنت مع بداية الثورة التكنولوجية كانت أكثر حذرًا في التبشير بقدرة التكنولوجيا على إحداث تغير دراماتيكي في المجتمع، مقارنة بسلسلة الدراسات التي واكبت الانفجار المعلوماتي الذي صاحب تطور استخدامات وتطبيقات الإنترنت.

ج- إن هناك تباينًا في النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة، ما يعزز الأهمية التي يجب أن تولى لهذا النوع من الدراسات للوصول إلى فهم أكثر عمقًا لاستخدامات وتأثيرات التكنولوجيا.

د- إن هناك حاجة ملحة لاستمرار الدراسات في هذا المجال، وذلك لتباين النتائج المتوافرة حتى الآن حول حدود العلاقة والتأثير بين استخدامات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والعملية السياسية.

٣.الأجندة المستقبلية والبحوث المقترحة في علاقة الإنترنت بالسياسة:

هناك مجموعة من المسارات المستقبلية التي يمكن أن تفتح للباحثين المهتمين بهذا المجال العديد من المجالات البحثية تشمل الآتي:

- توجه البحوث لرصد حدود تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على عملية صناعة واتخاذ القرارات السياسية، وتحليل مدى تأثير وسائل الاتصال الحديثة على المجال العام، وهل النقاش العام والتفاعل الإلكتروني Online Celebration يمثل المجال العام الضعيف Weak Public Sphere أم المجال العام القوي Strong Public Sphere.

- أهمية دراسة الفئات الاجتماعية الأكثر نشاطًا في ساحات النقاش عبر وسائل التواصل الاجتماعية، وتأثير ذلك على شمولية وتجانس المجال العام.

- إجراء دراسات حول مدى اعتماد المؤسسات السياسية على شبكات التواصل الاجتماعي كأدوات للاتصال السياسي.

- الاهتمام بدراسات تأثير نمو استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي على مستقبل العلاقة بين الإعلام والسلطة السياسة.

- إجراء مزيد من الدراسات للإجابة عن السؤال الذي ما يزال بغير إجابة محددة، وهو: هل غيَّر ظهور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي ميزان القوى في العمليات الاتصالية؟ وهل أصبح المواطنون أكثر قدرة على مساءلة الحكومات والمؤسسات السياسية والمشاركة في صنع القرارات بشكل أكبر من ذي قبل ظهور الوسائل التكنولوجية الحديثة؟

- الاهتمام بالدراسات التتبعية Longitudinal Studies لرصد استخدامات وتأثيرات وسائل الاتصال الحديثة في المجال السياسي.

- التوسع في الدراسات البعدية أو دراسات المستوى الثاني Meta-analysis لإجراء تقييم مرحلي للدراسات التي تجرى في هذا المجال من حيث السياقات الاجتماعية والمناهج المستخدمة والعينات ومجال الاهتمام والأطر النظرية بما يساعد في فهم أكثر للظاهرة وحدود التعامل معها، وأيضًا يوفر أطرًا نظرية ونتائج كمية تساعد في بلورة أفكار بحثية جديدة.

- تجريب أدوات بحثية جديدة لرصد استخدامات وتأثيرات الوسائل التكنولوجية الجديدة تستجيب للخصائص الكامنة في هذه الوسائل. فتحليل البنية التكنولوجية للمنصات الإلكترونية Online Platform Architecture ، قد تكون الأداة الأكثر ملائمة لرصد مدى ديمقراطية هذه المنصة. هذه الأدوات يمكن أن تستخدم بشكل مستقل أو تتكامل مع الأدوات الكمية والكيفية المستخدمة في الدراسات الإعلامية، مثل: تحليل المضمون Content Analysis والاستبيان Survey.

- زيادة توجه البحوث نحو مزيد من التخصصية في الوسائل والتطبيقات التكنولوجية المستخدمة وذلك بالتركيز على وسيلة واحدة أو تطبيق واحد ضمن تطبيقات الوسيلة بما يسمح بفهم أكثر عمقًا للظواهر التي تتم دراساتها.

- ضرورة الاهتمام بالدراسات البينية Interdisciplines التي يشارك فيها باحثون من تخصصات مختلفة مثل التكنولوجيا، وعلم الاجتماع، وعلم السياسة، وعلم الإعلام وغيرها من التخصصات بما يوفر رؤية شاملة لعلاقة التكنولوجيا بالتغيير الاجتماعي.

- تشجيع البحوث العربية المتكاملة في مجال دراسات الاتصال السياسي بصفة عامة ودور وسائل التكنولوجيا الجديدة بصفة خاصة.

- الاهتمام بنمط الدراسات النقدية لاستخدامات وتأثيرات التكنولوجيا بصفة عامة واستخداماتها وتأثيراتها السياسية بصفة خاصة.

- الاهتمام ببناء مقررات دراسية في مرحلة البكالوريوس لدراسة الاستخدامات والتأثيرات السياسية لوسائل التواصل الحديثة تستند إلى الأطر النظرية والنتائج الإمبيريقية الحالية والمستقبلية سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الدولي.

●●●

المراجع:

[1]Skoric, M. M., Zhu, Q., Goh, D. & Pang, N .(2016). Social media and citizen engagement: A meta-analytic review. *new media & society*, Vol. 18(9) 1817–1839

Wolfsfeld, G., Yarchi, M. & Samuel-Azran, T. (2016). Political information repertoires and political participation. *new media & society*, Vol. 18(9) 2096–2115

[3]Lazarsfeld, P. F., & Merton, R. K. (2004). *Mass communication, popular taste and organized social action*. In P. Marris, & S. Thornham (Eds.), Media studies: areader (pp. 18–30). New York: New York University Press

[4]Dozier, M. D, Shen, H., Sweetser, D. K. & Barker, V. (2016). Demographics and Internet behaviors as predictors of active publics. *Public Relations Review* 42 (2016) 82–90

[5]Theochari, Y. & Quintelier, E. (2016). Stimulating citizenship or expanding entertainment? The effect of Facebook on adolescent participation. *new media & society*, Vol. 18(5) 817–836

[6]Leyva, R. (2016). Exploring UK Millennials' Social Media Consumption Patterns and Participation in Elections, Activism, and "Slacktivism". *Social Science Computer Review* 1-18

[7] Loader, D. B., Vromen, A., & Xenos, A. M. (2016). Performing for the young citizen? Celebrity politics, social networking and the political engagement of young people. *Media, Culture & Society*, Vol. 38(3) 400– 419

[8] Jensen, J. M. (2016). Social Media and Political Campaigning: Changing Terms of Engagement?. *The International Journal of Press/Politics* 1–20

[9]Vaccari, C. & Valeriani, A. (2016). Party Campaigners or Citizen Campaigners? How Social Media Deepen and Broaden Party-Related Engagement. *The International Journal of Press/Politics*, Vol. 21(3) 294 –312

[10]Jungherr, A. (2016). Four Functions of Digital Tools in Election Campaigns: The German Case. *The International Journal of Press/Politics*, Vol. 21(3) 358–377

[11] Rune Karlsen and Bernard Enjolras. (2016). Styles of Social Media Campaigning and Influence in a Hybrid Political Communication System: Linking Candidate Survey Data with Twitter Data. *The International Journal of Press/Politics*, Vol. 21(3) 338 –357

[12] Delia Dumitrica. (2016). Imagining engagement: Youth, social media, and electoral processes. Convergence: The International Journal of Research into New Media Technologies, Vol. 22(1) 35–53

[13] Oblak Črnič , T. & Amon Prodnik, J. (2015). Online Deliberation between the Weak and Strong Public Sphere. *JeDEM* 7(1): 99-116, ISSN 2075-9517

[14] Leung, K. K. D. & Lee, L. F. F. (2014). Cultivating an Active Online Counterpublic: Examining Usage and Political Impact of Internet Alternative Media. *The International Journal of Press/Politics*, Vol. 19(3) 340–359

[15] Loader, D. B., Vromen, A. & Xenos, A. M. (2014) The networked young citizen: social media, political participation and civic engagement, Information, Communication & Society, 17:2, 143-150

[16] Gil de Zuniga, H., Copeland, L. & Bruce Bimber, B . (2014). Political consumerism: Civic engagement and the social media connection. *new media & society*, Vol. 16(3) 488–506

[17]Jungherr, A. (2014). The role of the Internet for political campaigns in Germany. *German Politics*. 4:4, 427-434, DOI: 10.1080/09644008.2014.989218. Accessed 0ctober 2015, from http://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/09644008.2014.989218?needAccess=true

[18] Gil de Zuniga, H., Logan Molyneux, L. & Zheng, P. (2014). Social Media, Political Expression, and Political Participation: Panel Analysis of Lagged and Concurrent Relationships. *Journal of Communication*. Volume 64, 612–634

[19]Bimber, B. & Copeland, L. (2013). Digital media and traditional political participation over time in the U.S. *Journal of Information Technology & Politics*. 10(2): 125–137

[20] Bond, R.M., Fariss, C, J., Jones. J.J., et al. (2012). A 61-million-person experiment in social influence and political mobilization. *Nature* 489: 295–298

[21] Bennett, L. W. (201٢). The Personalization of Politics: Political Identity, Social Media, and Changing Patterns of Participation. *The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science* vol. 644 no. 1 20-39

[22] Loader, D. B. & Dan Mercea, D. (2011) NETWORKING DEMOCRACY*?,Information, Communication & Society*, 14:6, 757-769

[23] Cogburn, L. D. & Espinoza-Vasquez, K. F. (2011) From Networked Nominee to Networked Nation: Examining the Impact of Web 2.0 and Social Media on Political Participation and Civic Engagement in the 2008 Obama Campaign, *Journal of Political Marketing*, 10:1-2, 189-213

Onlinkan.com